

متى يتم توثيق تراث الصابئة المندائيين؟

## إيران تتبنى إتفاقية اليونسكو والعراق لا يحرك ساكناً



قيس مغشغش السعدي

المنيا

لا نزاع في الأصل الرافديني لديانة الصابئة المندائيين وهو ما جعلها تترجم وتحتفظ بالكثير من علامات هذا الأصل في معتقداتها التوحيدية القديمة، وفي طريقة كتابتها أديها، وفي طقوسها القائمة على وفرة الماء في بجلة والفرات، حد أن الفرث عذمهم فراش زيوا " بساط النور" منبجهم من عالم الأنوار، وفي لغتها بابديتها التي ما تزال تحفظ أصول الميثاق من المفردات الشائعة في اللسان العراقي وأشهرها "أكو، ماكو، ا، يمعود...، كما حافظوا على؟ فن الصياغة منذ مصوغات سومر وحتى اليوم، بنار دائما أنهم: إرث عراقي أصيل، فاين العراق من توثيق هذا الإرث بعد أن أجبرتهم ظروف وطنهم إلى مغادرته، ولم يتبق منهم شيء اليوم سوى نسبة لا تزيد عن 20 بالمئة. إنشغل الصابئة المندائيون في المهجر بتدبير إقامته الجديدة، ومن في العراق يتنازع الخوف والقلق الدائم بشأن مصير الوجود. في عام 1990 وُعلى أثر عودة وفد المجلس الروحاني الأعلى من زيارته للفاتيكان ولقائه قداسة البابا الأسبق يوحنا بولص الثاني، قمت بمخاطبة منظمة اليونسكو وقدمت طلبا لقيام المنظمة بتبني مشروع توثيقي للحفاظ على الإرث الثقافي للصابئة المندائيين، وبعد مدة استلمنا ردها بإجابة الطلب إلى المفوضية الوطنية لليونسكو في العراق. قمت بمراجعة دائرة المفوضية

ويعومها كانت في وزارة التربة، وبقينا نتأمل خيرا، لكن الموضوع أدخلته الجهات الأمنية للخطام السابق ضمن "مخاطبة جهات دولية دون إذن وتسلسل رسمي" مع أن النظام الداخلي للمجلس الروحاني الأعلى للصابئة المندائيين يقرر لهم مثل تلك المخاطبات. والغريب أن تلك الجهات فاتحتنا للسكوت عن الأمر لقاء مساومات خاصة، فاجبرنا على مغادرة العراق. وفي عام 2005 أعدت الكرة بمخاطبة اليونسكو للمساعدة في تبني برنامج لتوثيق اللغة المندائية كونها لغة مهددة بالإنقراض، وخاطبت من أجل ذلك ممثلة اليونسكو في الشرق الأوسط وكان لها دور في مخاطبة الأمين العام لليونسكو، فكان من ذلك أن سجلت اللغة المندائية ضمن أطلس اليونسكو للغات المهددة بخطر الإنقراض للعام 2006.

بقينا نأمل

وبقينا أيضا نأمل أي دعم يسند ذلك القرار. ولما لم يتم شيء بالخصوص قمت في عام 2007 بزيارة مكتب جمهورية العراق لليونسكو في باريس، ولم أتمكن من مقابلة مسؤول المكتب لعرض الأمر عليه لعدم وادامهم يوم الزيارة. وحين عدت خاطبت المنظمة مرة أخرى مستفيدا من إعلان الأمم المتحدة إعتبر عام 2008 السنة الدولية للغات الأم، وجاءتني الإجابة بان: منظمة اليونسكو تقوم على دعم هذه البرامج من

بالإنقراض أو التآثر بالتغيير والإهمال. وسجلت ودعمت اليونسكو حتى الآن ما يقرب من 126 تراثا عالميا من خلال قيام كل بلد بتبني برنامج لذلك يقوم على توثيق وحفظ ذلك التراث الثقافي في ضوء أسس ومعايير محددة يسهم فيها اتباع ذلك الإرث. مرة أخرى أثار فينا هذا المشروع المعنى لأن يقوم العراق ويدعم من منظمة اليونسكو بتبني برنامج لتوثيق تراث الصابئة المندائيين الثقافي كجزء من تراث العراق الذي لم يتم توثيقه بشكل نظامي. وما حفزنا أكثر أن جمهورية إيران الإسلامية قد أقرت ذلك من جانبها حيث يفيد الخبر الذي تناقلته وسائل الإعلام أن رئيس مؤسسة التراث الثقافي والصناعات اليدوية أوعز إلى محافظ خوزستان بتوثيق التراث الثقافي المكتوب للصابئة المندائيين والذي يأتي تلبية وتماشيا مع المعاهدة الدولية الخاصة بحماية التراث غير الملموس للعام 2005.

لغة وأبجدية

استغرقت كثيرا، فالعراق بلد أول اللغات والأبجديات، وله من المفردات التي ما زالت في التراث الإنساني عامة، لكن إهمامه اليوم يمثل هذه الأمور لا يعد يذكر. وقد طلب مني مفاتحة جهات رسمية في العراق، ولقد قمت بكتابة رسالة إلى وزارة الثقافة وأخرى إلى البرلمان العراقي، ولا أعرف إن كانت قد وصلت أم وصلنا وإهملنا. محاولتنا الفريدة أدت إلى أن تطور فونت كومبيوتر للحرف المندائي، ووضع كتاب تعليمي للمستوى الأساس، ووضع قاموسين أحدهما مندائي عربي وبالعكس، والأخر مندائي إنكليزي وبالعكس، ووضعنا معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، وسعينا لإيجاد صفوف تعليمية، ونصور أفلاما للطقوس، وكل ذلك بجهود فريدة غير مبرجة تكنتها الصعوبات ومحدودة جدا من حيث الإمكانيات. واليوم، تصيف اليونسكو مشروعنا جيدا آخر يتمثل في "حماية الإرث الثقافي غير الملموس Intangible Cultural heritage" للشعب في بلدانها، وهذا المشروع الرام يعمل على توثيق كل ما لم يتم الاهتمام له من قبل الدول والمنظمات الإنسانية الأكاديمية مما لدى الشعوب خاصة ما كان مهددا منه الأزلي.

عادة ما يتم كتابته عن أشياء مهمة وكبيرة ويهمل ذكر من هو صغير وبسيط لضعف أهميته في المجتمع وبالأخص الكثير من انخفاض قيمة فئة عشرة آلاف دينار وكذلك تأثرت قيمة الرواتب والأجور بذلك قبل تعديل العملة الجديدة. أما في الوقت الحاضر، انتهى مفعول المسكوكات المعدنية وتواجد فئات متعددة في السوق مما ساعد في الحفاظ على قيمة الدينار العراقي مقابل سعر صرف الدولار. رغم هناك بعض السلبيات تحدثت في بعض الأوقات مع المواطنين حينما يعتذز سائق سيارة الأجرة بعدم وجود نقد صغير لإرجاع المتبقي مثل الألف دينار أو النصف وكذلك الحال بالنسبة إلى الربع فيبقى الزبون هو الخاسر. حاولت أن أبحث عن السبب وجدت الأسباب عديدة منها عدم إكتراث البنوك منها تداول الفئات الصغيرة في الشارع لأسباب مختلفة منها عزوف محاسبي الموازن والمدارس والقوات المسلحة من إنسلام الفئات الصغيرة للحزن التي مضض بصفتي كذت السيطرة على عدها وفرزها ولتهالك بعضها لذا عملية ضخ العملات الصغيرة لا تناسب من حجم المطلوب منها في الأسواق.

فإن كانت إيران مع كل إشغالاتها وما يؤخذ عليها من عدم إهتمام بالأقليات الدينية قد تبنت ذلك تقديرا منها لما لدى الصابئة المندائيين من تراث في إيران، فما بالك بالعراق بلد المندائيين، وبلد الوجود الأكبر لهذه الديانة الذي يشار له خصوصا تذكر هذه الديانة وأتباعها في المحافل الأكاديمية والإنسانية والتراثية ضمن منابع أديان الشرق؟ إنه إنستحقاق عراقي أصيل نضعه أمام أعين الجهات المسؤولة في البرلمان العراقي ووزارة الثقافة ونأمل فيه حقا هذا التوثيق خاصة وأن الكثير مما يمتلكه الصابئة المندائيون في إرثهم الثقافي بات مهدد بالضياع والإنقراض وأبرز ذلك لغتهم العراقية الأصيلة، كما أن طقوسهم الدينية وشعائرهم العريقة مما يستحق أن يحفظ ويعرض مثلا على قدم وعي الإنسان وإقدامه للتعبير عن قيمة الحياة بتقديرس الماء الحي طهارة وصبغة باسم الحي الأزلي.

### عبدالزهرة خالد

البصرة



## أصغر نقد.. بنوك متحركة

المسكوكات المعدنية عن قيمة شيكات واجبة الدفع وكانت إحدى أمينات الصندوق تجبر المواطن على استلامها ويحظر الزبون بحملها فيتركها لدى أمين صندوق آخر فتقوم تلك أمينة الصندوق بالوشاية على زميلها لدى مدير المصرف على أساس يجمع من المراجعين ما يهبون لهم من نقود وحدثت مشاكل كبيرة من النفاق والنميمة.

### عملة صغيرة

في أحد الأيام أوقفنا الأمن الاقتصادي أنا ومجموعة من الصيادلة من قبل الأمن وأيداعنا في غرفة خالية إلا من منخدة صغيرة أتوقع يصعد عليها الموقوف لربطه في المرحوة السقفية طبعاً التهمة كانت عدم إرجاع المتبقي عشرة فلوس من ثمن علبة كبسول وأطلق سراحنا بنفس الليلة بعد إجتماع المحافظ معنا مذكراً حاجة الناس إلى أي مبلغ بسبب الحصار والإلتزام التام بالنسعية ولو كانت أهمية النقود المعدنية قليلة لا يكثر بها أحد بسبب تدهور قيمة الدينار العراقي في ذلك الوقت.

فالعلة الصغيرة لها أهمية كبيرة رغم صغر قيمتها لكنها تحل كثير من الإشكالات التي لا يسهل حلها، والمشاكل في تسوية المال وتقود البيع المباشرة كذلك قد تتعقد ولو طفلك الصغير وإسكانه بها بعضهم لا يقنعون إلا بالألاف ...

وما رأيكم بها أيام العيد هل تزيد من قيمتها لدى الكبار أم الصغار ؟؟

رغم هناك بعض السلبيات تحدثت في بعض الأوقات مع المواطنين حينما يعتذر سائق سيارة الأجرة بعدم وجود نقد صغير لإرجاع المتبقي مثل الألف دينار أو النصف الخاسر. حاولت أن أبحث عن السبب وجدت الأسباب عديدة منها عدم إكتراث البنوك بأهمية تداول الفئات الصغيرة في الشارع لأسباب مختلفة منها عزوف محاسبي الموازن والمدارس والقوات المسلحة من إنسلام الفئات الصغيرة للحيز التي ستشغله ولصعوبة السيطرة على عدها وفرزها ولتهالك بعضها لذا عملية ضخ العملات الصغيرة لا تناسب مع حجم المطلوب منها في الأسواق.

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

63

64

65

66

67

68

69

70

71

72